السلطان المدلل

تأليف : عائشة بوشارب

خطوة
للنشر و التوزيع

قصة

السلُطان المدُلل

عائشة بوشارب

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو جزء منه بأي شكل من لأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع ,أو نقله الكترونيا أو بالتصوير و حتى ترجمته دون الحصول على موافقة الناشر و المؤلف.

It is not permissible to publish this book or part of it in any form, copy its material in a retrieval method, transmit it electronically, photocopy it, or even translate it without obtaining the approval of the publisher and the author

❖ عنوان الكتاب: السلطان المدلل
❖ اسم المؤلف: عائشة بوشارب
❖ نوع العمل : قصة
❖ الناشر: مؤسسة خطوة للنشر و التوزيع
❖ الترقيم الدولي: 978-9931-860-86-0
❖ تاريخ النشر: أكتوبر 2023
❖ الغلاف : لمياء علان

المدير العام: خولة بوقروة _ المدير التنفيذي: سهام بوريو
العنوان: فلفلة شبل صالح سكيكدة.
رقم الهاتف : 0561282107
صفحة الفيسبوك: منشورات خطوة للنشر و التوزيع

Copyright © 2023 by khoutwah Publishing

السلُطان المدُلل

كانت هناك مملكة يحكمها سلطان مدلل لا يعرف للمسؤولية طريق، وقد كان لهذا السلطان مستشار يهتم به يدعى أحمد بالرغم من تخلي جميع الوزراء عنه لكثرة إسرافه إلا أن أحمد بقي لمؤازرته تنفيذاً لوصية والد السلطان، الذي توفى إثر مرض خطير أصابه، مرت الأشهر واستمر السلطان بعيشه في بذخ وإسراف تام، حيث كان كل يوم يجدد القصر بتماثيل باهظة صنعت من الذهب الخالص، في حين كان شعبه يناضل من أجل لقمة العيش، إلا أنه لم يأبه لذلك فقد كان يُسكت مستشاره كلما فتح فمه ليحدثه عن أحوال الشعب والمملكة.

وفي يوم بديع من أيام الربيع، بعدما نفضت أعجوبة الطبيعة النوم عن نفسها، قرر السلطان أن يمارس هوايته المعتادة، وهي الاستلقاء تحت أشعة الشمس، وبينما كان مغمض عينيه مستمتعاً بعدم فعل شيء،فجأة سمع صوتاً جذاباً سحره، ففتح عويناته ليرى من صاحبة هذا الصوت العذب، ليجد على بعد أمتار قليلة منه أميرة فريدة الجمال، بشعرها الأسود الطويل الذي كان يلمع ويتوهج تحت ضوء الشمس الساطع، كانت تطلق غناء ساحراً وكأنها تغرد كالعصافير، راح قلبه يخفق بسرعة فلم ير في حياته بمثل هذا الجمال، حتى خُيِلَ إليه أنها حورية من حورياتِ

البحرِ، وبعد هنيهة استجمع فيها شجاعته، وقف بثبات مَلِكْ، وخطى خطوتين نحوها،ليوقفه مستشاره الوفي منادياً عليهِ بصوتٍ صارمٍ يملؤه الاحترام، فالتفت السلطان ليرد عليه قائلاً:

- ما الذي أتى بك إلى هنا يا مستشاري الوفي؟ مَهْمَا كان الموضوع مُهماً دعنا نؤجله لأنه لدي شيء أكثرُ أهمية عليَّ إنجازُه.

فتح المستشار أحمد فمه ليجيب سلطانه إلا أنه تراجع عن الكلام حينما تجاهله السلطان كعادته ومضى في طريقه، لكن هذا لم يكبح جماحه فلحِق به بسرعة فائقة، ثم أمْسكَه برفق من عباءته التي كان الألماس يزينها، ليرُده عن المغادرة، وقال بدون مقدمات:

- أعذرني أيها السلطان على وقاحتي لكن الأمر طارئ فالشعب على وشك أن يتّجِدْ ضدنا بسبب سوء المعيشة التي يعيشها، عليك أن تريهم أنك سلطان يهتم لشعبه قبل أن يحدث ما لا نحمد عقباه.

انفلتت التنهيدات من بين شفتي السلطان ثم أجابه بكل ثقة:

- ولكنني فعلا أهتم لشعبي، إنني أجدد قصري كل يوم بأشياء ثمينة فقط من أجلهم حتى يعرفوا أن مملكتهم غنية، وأن

ملكهم الوسيم يهتم بالفن، لا يوجد سلطان حكيم ووسيم مثلي.

وبينما كان يحدثه لاحظ السلطان أن الحورية الجميلة التي أسرت قلبه كانت مغادرة، فشهق لضياع فرصته وأمسك بمستشاره من لحيته دون أن ينتبه لذلك، وقال مشيراً نحوها: أخبرني يا مستشاري المخلص هل تعرف تلك الأميرة؟ نظر المستشار إليها في تعجب وقال بحيرة:

- همم أشعر أنني رأيتها في مكان ما.. أين يا ترى؟ أين؟

صمت قليلاً متفكراً وأخذ السلطان يتطلع إليه بحماس، فقفز المستشار باندفاع قائلاً: أجل لقد تذكرت! اسمها شهد، لكنها ليست أميرة، بلابنة رئيس مجلس مملكتك يا سيدي. لمعت أعين السلطان في فرح وقال:

- أووه هذا يسهل علينا المهمة فمن جمالها الخلاب ظننتها أميرة زائرة لمملكتنا، بما انها ابنة خادم فسيسعده زواج ابنته بملك وحاكم بلاد لا يقهر مثلي، فلتنادي عليه فورا!

وركض مسرعاً نحو قصره بعدما أمر مستشاره بإحضار رئيس المجلس أي نسيبه المستقبلي.بعد فترة من الزمن حضر مستشاره

وبرفقته رجل طاعن في السن، وكان ذلك نسيب السلطان المستقبلي، أو هذا ما كان يتأمله السلطان..

انحنى باحترام نحوه، وقال بوجه بشوش:

- إنه لشرف لي مقابلتك أيها السلطان، قيل لي انك طلبت حضوري أرجو أن يكون كل شيء على ما يرام.

اعتدل السلطان في جلسته بثقة كبيرة،ثم ألقى عليه نظرة باسمة هادئة وقال: لا تقلق فالأمور بخير ولنقل ان ضربة من الحظ الجيد قد أصابتك.

احتار العجوز، ورفع رأسه مستغرباً بعدما لم يفهم مقصده، فاسترسل السلطان قائلاً:

- إنني لأود أن أناسبك يا سيدي، فمنذ اللحظة التي رأيت فيها ابنتك شهد لم يهدأ قلبي عن الخفقان، ولا يسعني الانتظار كي تصبح سلطانتي المستقبلية.

لكن وعلى غير المتوقع، كان رد الخادم مخالفاً لما كان ينتظره السلطان، أجابه بفائق اللباقة:

- إنه لشرف لي ضمك لعائلتي المتواضعة يا مولاي، ومع كل احترامي لمكانتكم، لكن هذا قرار مصيري لا يمكنني فرضه على ابنتي التي علمتها مذ صغرها أن تكون مستقلة وتتخذ القرارات بنفسها، أرجو منك يا سلطاني الكريم أن تطلب يدها للزواج منك شخصياً.

بالرغم من استغراب السلطان للجواب الذي تلقاه، إلا أنه وجده معقولاً، فهز رأسه بتفهم وقال:

- حسناً إذا كان الأمر كذلك فلتحضر ابنتك قبل حلول الغد.

انحنى رئيس المجلس احتراماً مغادراً وراح السلطان يمشي يمنة وتارة يمشي يسرة،في ترقب لسماعه جواب زوجته المستقبلية، بالرغم من تأكده تأكداً تاماً على موافقتها"فلا يمكن لعاقل أن يرفض سلطانا ذو ملك وغناء مثلي، ناهيك عن وسامتي التي لا تُقاوم" هذا ما تمتم به لنفسه.

بعد نصف ساعة مرت أقبلت فيها "الحورية الجميلة" كما وصفها السلطان، مرتدية فستاناً مزهراً جميلاً، زادته بساطته أناقة، وعندئذ وقف السلطان مرحباً بها، وقال بعد أن استجمع قوة الحب من قلبه:

- لطالما بدا لي قصري فارغاً بالرغم من حجمه الكبير، مهما ملأته بالأثاث والزينة النفيسة، لكن.. في اللحظة التي رأيتك فيها صباح اليوم أدركت أن الفراغ كان بداخلي، وتيقنت أنه لن يمتلئ إلا بك، فهل تقبلين شرف الزواج بي؟

وكان أول ما نطقت به هو هذا الجواب الذي كان السلطان يخاف عاقبته:

- لا! لن أقبل.

تسمر السلطان مكانه من شدة هول الصدمة التي تلقاها، ثم تمالك نفسه وبتلعثم سألها:

- لم.. لماذا؟ جميع فتيات العالم يحلمن أن يعرض عليهن سلطان شهم مثلي الزواج، فما سبب رفض ابنة خادمي لطلبي؟!

إلا أن شهد لم تكترث لمشاعره التي كانت تتفتت مع كل كلمة تنطق بها، فأكملت قائلة بعزم وثقة:

- ناهيك عن سمعتك السيئة وسط العامة، لا يمكنني الزواج من رجل أقسى طموحه الاستلقاء وصرف أمواله على أتفه الأشياء كالتماثيل الذهبية التي لا قيمة لها.

أحس السلطان بغضب شديد، وكأن أحدهم طعن قلبه بسكينة حادة، واحمر وجهه وهو يقول:

- كيف تجرئين على التحدث مع سلطانك بهذه الوقاحة والقساوة! وأنتِ تعلمين أن جل ما طلبته هو أن نعيش في حب وسعادة.
- أعرف أنني من عامة الشعب لست بأميرة ووالدي خادمك المتواضع والبسيط..

أخذ يُنصِتُ إلى حديثها الغريب وهي تقول:

- ولكنني تعلمت منذ صغري ألا أنافق أحد، فالحقيقة يجب أن تُقال مهما كانت مُرَّة والسلطان الحقيقي هو الذي يتقبلها ويهتم بشعبه الجائع.

انصرفت شهد وتركت المسكين في حيرة من أمره،وبعقله تدور عشرات من الأفكار، ولخيبة أمله لم يعرف إن كان ما حدث خيال أم حقيقي، آه وكم تمنى لو كان من صنع خياله، فقد أثر فيه

كلامها كل التأثير، ولم يهدأ باله.مرت ثلاثة أيام بأكملها لم يحسف بها بالوقت، من الليل أو النهار،فهو لم يشعر بمثل هذا الإحباط قط، فلم يرده أحد عن طلباته من قبل، وفي حين كان يمارس هوايته المعتادة، تفاجأ بغراب امتزجت ألوانه الفاتحة بين الأصفر والأحمر، كان يحلق فوقه مغرداً:

- إنه السلطان المدلل! إنه السلطان المدلل!

لم يتفاجأ بحديثه كما تفاجأ بمعرفة الببغاء لشخصه، فجلس معتدلاً مخاطباً إياه: مهلا، هل تعرفني أيها الحمام؟

غرد الببغاء ساخراً: ألا يمكنك الرؤية؟ يا ويلي هل أنت سلطان مدلل وكفيف في آن واحد؟ إنني ببغاء ولست حمامة أيها الأحمق.

فتح السلطان فمه مندهشاً وقال في نفسه "آه لابد أنه ببغاء سحري" تنحنح وقال: كيف تجرؤ على التحدث مع أعظم سلطان مثلي بهذه الوقاحة! ألا تخشى لو استعملت نفوذي ضدك وجعلت خدمي يعدونك وليمة للعشاء!

حط العصفور على كتفه وبسخرية لاذعة قال:

- حتى لو حدث ذلك بالفعل فإن حياتك لن تتغير والفتاة التي تريد أن تظفر بها لن تصير سلطانتك المستقبلية.

استغرب السلطان للحظة مما يعرفه الببغاء من معلومات حوله، وبيأس تمتم:

- بالفعل إنك محق..إذا ما الذي تريده مني أيها الببغاء السحري؟
- إنني هنا لمساعدتك على كسب قلب السلطانة المستقبلية واستعادة ما تبقى من كرامتك.

فرح السلطان أشد فرحة لما سمعه، وبرقت عيناه بشعاع الأمل وقال: فلتفعل ذلك ولتطلب مني ما تشاء سأحقق لك جميع أمنياتك.

ضحك الببغاء بشدة وقال ساخراً مرة أخرى: ليس لدي أمنيات على عكسك أيها السلطان المدلل، ولكن عليك أن تتبع نصائحي كلمة بكلمة.

تجاهل السلطان سخريته وهز رأسه بالموافقة، راح ينصت إلى كلام الببغاء بتركيز تام، وبعد أن فهم الأوامر التي تلقاها منه فكر مُدة طويلة تفكيراً عميقاً، وأخيراً قال للببغاء:

- حقا أيها الببغاء أتظن هذا سينجح؟ حسناً لا ضرر من التجربة.

لبس السلطان ملابس تُجار الخضر وأمر إحدى خدمه بإحضار عربة مكونة من بعض الخضار إلى المكان المحدد الذي وصفه وقد كان وسط بلده، كي يندمج مع عامة شعبه حتى لا يتعرف عليه أحد انه هو السلطان،وكانت هذه خطة الببغاء التي نفذها السلطان بعد القليل من التردد.

لم تمر ربع ساعة حتى استقر في مكانه متنكراً كالجواسيس، وأخذ يقلد التجار من حوله، وقد التقط منهم مهارة البيع بسهولة،لم تمر لحظات حتى أتاه زبون لفت انتباهه شاربه الطويل الذي غطا نصف وجهه، وبعد أن لبى مطالبه أخذ الزبون تلقائياً يشتكي له من سوء حاكم البلاد، وهو يقصده دون أن يدري بذلك، لم يكترث السلطان له على أية حال فقد بدا له مجنوناً من ثيابه الرثة وشاربه الكثيف، إلى أن أتت عجوز طاعنة في السن رثة الثياب هي الأخرى، ترجته أن يخفض لها من سعر البطاطا فليس لديها ما تطعم به حفيدتها على حسب قولها، فأثار ذلك مشاعره، وراحت هي الأخرى تشتكي له من سلطان بلدها المدلل الذي يعيش في ترف غير مبالي لشعبه الجائع المسكين، وقد جعله ذلك

يراجع الكثير من قراراته الخاطئة، فقد غير كلامهم ورؤيته لحالة شعبه التي تثير الشفقة من طريقة تفكيره الطفولية.

عاد إلى قصره ووجد الببغاء بانتظاره ليقول له مغرداً: والآن أيها السلطان أرجو أن تكون تعلمت درساً من هذه المهمة.

لكن الببغاء لم يتلق رداً من السلطان حيث كان منغمساً في تفكير عميق أخذ به إلى الكثير من الذكريات التي لم يفخر بها، وتذكر ما قالته له شهد عن أن السلطان النبيل هو الذي يهتم لشعبه ولا يترك الجوع يفترسه، وفي صباح اليوم التالي نادى على مستشاره الوفي وطلب منه أن يبيع جميع التحف الثمينة التي وُجدت في القصر مع ثيابه المرصعة بالألماس الباهظ، فاندهش المستشار من طلبه الغريب هذا، وسأله متعجباً:

- خير يا مولاي هل ستقوم باستبدالها بأخرى أغلى ثمناً منها كما جرت العادة؟

هز السلطان رأسه نفياً وقال بعد تنهيدة طويلة: كلا يا مستشاري المخلص، بل سأقوم بالتبرع بثمنها كله إلى شعبي المحتاج وسأركز على تحسين معيشتهم وتطوير مملكتي إلى الأفضل.

سعد المستشار أحمد كثيراً بما قاله سلطانه، وأحس بأن تغييراً كبيراً قد طرأ عليه، وعلم أن سبب هذا التغير المفاجئ هو السلطانة المستقبلية شهد، فنفذ ما طلبه منه بكل سرور وإخلاص. وقد أدرك السلطان أن ما يقوم بفعله ليس إلا واجباً منه اتجاه شعبه المخلص، وليس مجرد خطة ليظفر بها قلب شهد.

انتشر الخبر في جميع البلد أن السلطان قد اهتم أخيراً بشعبه واستمع لطلباتهم، وتكرم عليهم بعيشة هنيئة يستحقونها، فوصل الخبر إلى شهد، فدهشت وخفق قلبها لهذا الكلام العجيب، ثم ركضت مسرعة إلى القصر، وفور ما دلفت إليه اندهش السلطان من رؤيتها عنده، فقد خيل إليه أنه لن يراها أبداً في حياته بعدما حدث بينهما آخر مرة. وبعدما التقطت أنفاسها قالت بفرحة تغمرها:

- إنني موافقة!

استغرب السلطان من كلامها الذي بدا له كاللغز فلم يفهم قصدها، رفع حاجبه بحيرة متسائلاً:

- ما قصدك يا آنسة شهد؟

- أقبل الزواج منك أريد أن أكون سلطانتك المستقبلية.

لم يملك السلطان نفسه من الإعجاب بما قالته فصفع نفسه بعفوية ليتأكد من أنه ليس حلماً، وصاح في فرح وسرور: حقا هل أنت جدية! هل أنت متأكدة! هل أنا داخل حلم جميل الآن!

انطلقت ضحكة مجلجلة من شهد فقد وجدت تصرفه ظريفاً مما زادت تعلقاً به، قالت والسعادة تغمرها:

- نعم إنني كذلك بشرط ألا تعود إلى تدللك القديم وتبقى السلطان الأصيل الذي أنت عليه الآن.

أجابها بثقة وعزم دون تردد: إنني أعدك يا سلطانتي الجميلة سأحسن من نفسي يوماً بعد يوم لأستحق لقب السلطان.

بعد مرور أسبوع أقيم حفل زفافهما وسط المملكة حيث حضر فيه عامة الشعب وشاركوهما فرحهما، ورقص الببغاء بجناحيه على ألحان الموسيقى العذبة، وأضاءت المدينة كالنجوم في السماء،وقام السلطان بالتبرع بجميع الهدايا والتحف الثمينة التي

تلقاها وسُر الجميع بزفافهما وعاش الجميع عيشة سعيدة مباركة من الله.

تمت بحمد الله-

(١) ما هي الصفة التي يمتاز بها السلطان؟

.....

(٢) ما اسم مستشار السلطان المخلص؟

.....

(٣) ما السبب الذي جعل الشعب يستشيط غضباً من السلطان؟

.....

(٤) ما هي هواية السلطان المفضلة؟

.....

(٥) ما هو اللقب الذي أطلقه السلطان على سلطانته المستقبلية؟

.....

(٦) ما هو نوع الطائر السحري الذي ساعد السلطان؟

.....

(٧) ما هي الخطة التي نفذها السلطان ليكسب قلب محبوبته؟

.....

(٨) هل بقي السلطان على حاله أم أنه تغير نحو الأحسن؟

.....

(٩) أين أقيم حفل زفاف السلطان؟

.....

(١٠) بمن تزوج السلطان؟ وكيف عاش بعد زواجه؟

.....

(١١) ماذا فعل السلطان بالهدايا التي تلقاها في حفل زفافه؟

.....